سبب تسمية الجنة بهذا الاسم[1]

أ.د/ عبد السلام مقبل المجيدي

لماذا سميت الجنة بهذا الاسم؟

الجواب: سمِّيت الجَنَّة جَنَّةً لما يأتي:

أولًا: لأن المسلمين يصيرون إليها فِي الْآخِرَةِ، وَهي ثَوَابٌ مَسْتُورٌ عَنْهُمُ في الدُّنيَا، فلا يستطيعون إدراك عظمتها، وهذا المعنى قرَّره ابن فارس ﵀، ويؤيِّده قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧].

ثانيًا: لأن الْجَنَّة: الْبُسْتَانُ الذي سَتره شجرُه بِوَرَقِهِ، قال ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ﴾ [سبأ: ١٥]، والجَنَّة: الحديقة ذات الشَّجر والنَّخل والأعناب، وهي مستورة بكثافة فروع الشَّجر وكروم العنب المرفوعة، كما قال تعالى: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ [الكهف: ٣٢]، ويحيط بالجنة عادة النَّخْلُ الطِّوَالُ، فقد قال زُهَيْر:

كَـــأَنَّ عَيْنَـــيَّ فِـــي غَرْبَـــيْ مُقَتَّلَـــةٍ مِـــنَ النَّوَاضِـــحِ تَسْـــقِي جَنَّـــةً سُـــحُقًا[2]

فسمِّيت الجَنَّة بذلك؛ لأنها اشتُقَّت من الاجتنان، وهو اختفاء الشَّيء الموجود بغطاء سابغ، فهي التي تغطيها الخضرة بسبب كثافة أوراق الأشجار كالغابات المتزاحمة، والجنان الخضراء مطمح النُّفوس البشريَّة.

ثالثًا: لأنَّ الجنَّة اسم يجمع ما تشتهيه كلُّ نفس من النَّعيم الظَّاهر والباطن، والكلِّيِّ والتَّفصيليِّ، واسم الجنَّة بهذا غير مقتصرة على الأشجار، فقد ضرب الله ﷻ مثلًا صاحب

---

(١) هذا البحث مستلٌّ من مفصل تفسير سورة البقرة (المحور الأول) تفسير – بصائر الآيات (٢١-٢٩)، وسيطبع قريبًا إن شاء الله تعالى.

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى (ص: ٧٣)، والغربان: الدلوان الضخمان، (مقَتَّلة): مذللة، وهي الناقة، (النواضح): جمع ناضح، وهو البعير الذي يستقى عليه، (السُّحُق): النخلة التي ذهبت جريدها صعدًا.

الجنتين في سورة الكهف، وأصحاب الجنة في سورة القلم، ولم يكن تسميةُ ما يملكونه من مُلكٍ كبير جنَّةً لمجرَّد اجتماع الأشجار، أو جريان الأنهار.. بل هي تعبيرٌ عما جَنَتْهُ أشجارها من النَّعيم المُشتهى، والمُلك الاقتصادي الوافر.

ويقرِّر ابن القَيِّم رحمه الله ذلك، فيقول عند ذكر أسماء الجنَّة: «الاسم الأوَّل: الجنَّة: «وهو الاسم العامُّ المتناول لتلك الدَّار، وما اشتملت عليه من أنواع النَّعيم، واللَّذَّة، والبهجة، والسرور، وقرَّة الأعين.

وأصل اشتقاق هذه اللفظة من السَّتر والتَّغطية. ومنه الجنين: لاستتاره في البطن، والجانُّ: لاستتاره عن العيون، والمِجَن: لسَتره، ووقايته الوجه، والمجنون: لاستتار عقله وتواريه عنه، والجانُّ: وهي الحَيَّة الصَّغيرة الدَّقيقة، ومنه قول الشاعر:

فَـدَقَّتْ وَجَلَّـتْ واسْـبَكرَّتْ وأُكْمِلَـتْ فلـوجُنَّ إنسـانٌ مـن الحُسْـنِ جُنَّـتِ(١)

أي: لو غُطِّي وسُتِرَ عن العيون لفُعِلَ بها ذلك، ومنه سمِّي البستان جَنَّة؛ لأنَّه يستر داخله بالأشجار ويغطِّيه، فلا يستحق هذا الاسم إلَّا موضع كثير الشَّجَر مختلف الأنواع، والجُنَّة – بالضَّمِّ– ما يُسْتَجَنُّ به من تُرْسٍ أو غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾ [المجادلة: ١٦]، أي: يَتَتَرَّسُونَ بها من إنكار المؤمنين عليهم»(٢).

وقال البقاعيُّ رحمه الله: «والجنَّات مبتهجات للنُّفوس، تجمع ملاذَّ جميع حواسها، تَجُنُّ المتصرِّف فيها، أي: تخفيه، وتَجُنُّ وراء نعيمها مزيداً دائماً»(٣).

(١) البيت للشاعر الجاهلي الشَّنْفَري الأزدي. ينظر: المفضليات (ص: ١٠٩)، يقال: قد اسبكرت المرأة، اذا تمَّ شبابها.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (١/ ١٩١-١٩٢).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» (١/ ١٩١).

وقال الشيخ الشعراوي رحمه الله[1] -كأنه بنى على ذلك في سر هذه التسمية المميزة-: «سُمِّيت الجنَّةُ جنَّةً؛ لوجود أشجار تستر ما فيها، أو تستر مَنْ فيها عن بقية الوجود؛ لأن فيها ما يكفيه من كل الوجود»[2].

وهذه بعض الأقوال التي تؤيد ما سبق:

قال مكي رحمه الله: «وإنما سميت الجنة جنة؛ لأنها تَجُنُّ مَنْ دَخَلَها؛ أي: تستره بشجرها وثمارها وعروشها»[3].

وقال الزمخشري رحمه الله: «وكأنها لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة، التي هي المرَّة من مصدر جَنَّه إذا ستره، كَأَنَّهَا سُتْرَةٌ وَاحِدَةٌ لِفَرْطِ الْتِفَافِهَا»[4].

وقال ملا علي القاري رحمه الله: «الْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ مِنَ الشَّجَرِ الْمُتَكَاثِفِ الْمُظِلِّ بِالْتِفَافِ أَغْصَانِهِ، وَالتَّرْكِيبُ دَائِرٌ عَلَى مَعْنَى السَّتْرِ فِي الْجَنَّةِ وَالْجُنَّةِ وَالْجِنَّةِ وَالْجُنُونِ وَنَحْوِهَا، فَكَأَنَّ الْجَنَّةَ لِتَكَاثُفِهَا وَتَظَلُّلِهَا سُمِّيَتْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي هِيَ الْمَرَّةُ مِنْ مَصْدَرِ جَنَّهُ إِذَا سَتَرَهُ، كَأَنَّهَا سُتْرَةٌ وَاحِدَةٌ لِفَرْطِ الْتِفَافِهَا. وَسُمِّيَتْ دَارُ الثَّوَابِ جَنَّةً لِمَا فِيهَا مِنَ الْجِنَانِ، أَوْ لِكَوْنِهَا مَسْتُورَةً عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ؛ لِيَكُونَ الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ لَا بِالْعِيَانِ، أَوْ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَخْفَى مِنْ قُرَّةِ الْأَعْيُنِ لِأَهْلِهَا الْأَعْيَانِ، وَاللهُ سبحانه وتعالى أَعْلَمُ»[5].

وقال ابن الجوزي رحمه الله: «إِنَّمَا سميت الْجنَّة جنَّة لاستتار أرضه بأشجارها»[6].

---

(١) ينظر كلامه في هذا الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=cqclmleyK2M

(٢) نقلًا من مفصل تفسير البقرة: المحور الأول (تفسير- بصائر الآيات ٢١-٢٩) (٢/ ٢٢٠)، ولم يطبع بعد.

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية» (١/ ٢٢١).

(٤) تفسير الكشاف (١/ ١٠٦)، ونقل ذلك أيضًا الرازي في تفسيره (٢/ ٢٥٨)، والطيبي في حاشيته (٢/ ٣٥٤).

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٢/ ٢٧٩).

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٩/ ٣٥٧٥).